سلسلة دراسات في التفسير الموضوعي

مهارات حياتية

"في ضوء القرآن الكريم والسنة"

جمع وتأليف

أحمد عمر النعمة

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله. أما بعد:

فقد اعتنى القرآن الكريم، والسنة المطهرة بالدعوة إلى التدبر بشكل لافت، ولما كانت المهارات التي استعملها القرآن الكريم على عدد آياته وحروفه، رأيت من المهم أن أقف على المهم من هذه المهارات لتكون معينة لقارئ القرآن الكريم على التدبر الأمثل ورصد الجوانب المهمة في خطاب الله تعالى.

ولما كان الهدف من القراءة التدبرية الإعانة على العمل والتطبيق قمت باختيار بعض المهارات الحياتية، مثل مهارة الهدم قبل البناء، ومهارة طريقة مخاطبة الناس، ومهارة بما يسمى مهارة الجنس، ومهارة التفكير والاستماع، ومهارة الحوار والاقناع والتخطيط وبناء القدرات العقلية، ومهارة التعامل مع الضغوط النفسية، ولم أستقص في كل ما ذكرت إنما هي إشارات وإضاءات رجوت من خلالها الدعوة للاهتمام بها وخصوصاً في هذا الوقت الذي خطا هذا العلم خطوة كبيرة في المجال العلمي والصناعي والتكنولوجي المبهر، لذا وجب على أهل العلم عامة، وطلاب العلم الشرعي على وجه الخصوص، التركيز على الموضوعات التي يطرحونها في خطبهم ودعوتهم وتدريسهم، ليكون أدعى لجذب الشباب التائه والحائر والذي تجاذبته أيد خبيثة دبرت له بليل، وبذلت لذلك كل الوسائل الحديثة والمهارات الجذابة لتبعده عن

منهج ربه، فكان هذا الموضوع بمثابة دعوة وصرخة للعودة إلى مائدة القرآن الكريم والسنة المطهرة، راجياً من الله تعالى أن أكون قد وفقت في ذلك.

فموضوع المهارات من البحوث المهمة، فهي تعين على التأمل والتدبر الأمثل، لأن المهارات التي تستعمل في البحث والدراسة تشترك فيها أكثر من حاسة فهي تحرك الذاكرة والقلب وتصف الأشياء بدقة وتعطي البحث أهمية كبرى في التركيز الذهني والإبداع الفكري.

-وتزداد أهمية الموضوع عندما ندرك استعمال القرآن الكريم له، فمنهج الأنبياء والرسل فيه زخم كبير من المهارات والفنون في جذب القلوب وتطويع النفوس وإدارة الحوارات.

-وأيضا موضوع المهارات أصبح اليوم من الأبحاث الرائدة والأساسية يتكئ عليها الباحث في إجراء البحوث المتنوعة في الكون والإنسان والحياة لهذا تزداد أهميته.

-كما أن تطوير المهارات تكون عوناً على فهم القرآن الكريم وحسن تدبره واستخراج جواهره وخروجا عن المألوف في الدراسات القرآنية فقد أصبح اليوم استعمال المهارات ضرورة من ضرورات البحث العلمي وبخاصة في الدراسات القرآنية والسنة النبوية، إذ أبدع الغرب أساليب ومهارات تجذب

نحو الرذيلة وسخرت لها المال والإعلام في حال إن المسلمين اليوم بغفلة عن هذا لذا ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب

الفصل الأول: مهارات ركز عليها القرآن

المهارات التي ركز عليها القرآن الكريم كثيرة، وفي هذا المبحث أقف على بعضها، والتي أرى أنها من أهم المهارات الحياتية التي تعين على التدبر الأمثل للقرآن الكريم في المباحث الآتية:

المبحث الأول: التعريف بالمهارة والتدير

المهارة في اللغة:

مهر في الصناعة وتمهّر فيها ومهرها ومهر بها، وهو ماهر بيّن المهارة، وخطيب ماهر، وسابح ماهر، وقوم مهرة".[1]

والمقصود بالمهارة: عدة معان مرتبطة، منها: خصائص النشاط المعقد الذي يتطلب فترة من التدريب المقصود، والممارسة المنظمة، بحيث يؤدى بطريقة ملائمة.

والمهارات متنوعة، ولكن هناك خمس مهارات تعتبر الأساس في الحياة نذكرها لتتم الفائدة: المهارات الحياتية الخمس:

[1] أساس البلاغة٢/٢٣١ لمؤلف: أبو القاسم محمود بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)

١-مهارة حلّ المشكلات واتخاذ القرار. وهي المعروفة بالتقييم الشامل للمهارات.

٢-مهارة الوعي الذاتي والتعاطف. هو مقدرة الفرد على الوعي بالانفعالات التي تُصيبه، وبانفعالات الآخرين المحيطين به

٣-مهارة التفكير الإبداعي والتفكير الناقد. فهي قدرة الفرد على التعامل مع ردود أفعال الآخرين الانفعاليّة.

٤-مهارة إدارة الانفعالات ومواجهة الضغوط. وهي القدرة على كظم الغيظ والقدرة على التحكم وضبط الانفعالات والمشاعر تجاه الآخرين.

٥- مهارة التواصل مع الآخرين. تمتاز هذه المهارة بإمكانيّة تعلّمها من قِبل جميع الناس مهما تباينت مستوياتهم التعليميّة، وتتحقق بالتفاؤل، وتعويد النفس على التلفُّظ بكلماتٍ مبهجةٍ.[٢]

التدبر: "عبارة عن النظر في عواقب الأمور، وهو قريب من التفكر؛ إلا أن التفكر تصرف القلب بالنظر في الدليل، والتدبر تصرفه بالنظر في

[٢] من مقال الأخصائية النفسية الإكلينيكية بشائر الطباع تاريخ ٣٠ يونيو ٢٠٢٠ انظر الموقع الالكتروني

العواقب"[٣]. "وقيل: التدبر التفكر أي تحصيل المعرفتين لتحصيل معرفة ثالثة، ويقال عرف الأمر تدبرا، أي بأخرى."[٤]

[٣] كتاب التعريفات ٥٤/١ المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)

[٤] تاج العروس من جواهر القاموس ٢٦٥/١١

المبحث الثاني: مهارة الاتصال بالناس

الأنبياء نموذجاً

بسط القرآن الكريم مشاهد بارزة مهمة من حياة الأنبياء، كما قص علينا القرآن من قصص الغابرين، مثل حوار أهل الكهف، ونوح وابنه، وموسى وفرعون والسحرة، وامرأة العزيز ونسوة بالمدينة، والعزيز والملأ من قومه، وإبراهيم والملائكة.. ."[٥]

فيها مهارة حل المشكلات الاعتقادية والاجتماعية والنفسية، والوعي، وضبط الانفعالات، وحسن التواصل مع جميع فئات المجتمع، واتخاذ القرارات الصائبة بعد معاناة وجهود مبذولة وتحديات عدة تجاوزوها، وفي آخر المطاف تتدخل قدرة الله سبحانه وتعالى فتنجيهم، كل ذلك كان ثمرة اجتهادهم وتصرفهم النابع من عقل راجح، وحنكة بالغة، ومهارة في الخروج من المحن التي تعرضوا لها، والتحديات التي واجهوها.

[٥] الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ص٧٣ المؤلف: عائشة عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ.

حوار رسول الله ﷺ مع أصحابه:

تأمل منهج الحوار الذي استعمله الرسول ﷺ، مع أصحابه وقد تضمن هذا الحوار حلاً لكثير من المشكلات التي اعترضت أصحاب رسول الله ﷺ مثلاً:" حوار رسول الله ﷺ مع الأنصار وفيه: (يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بي)؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فقال – صلى الله عليه وسلم –: (ألم تكونوا ضُلالاً فهداكم الله بي؟) قالوا: بلى يا رسول الله، قال: (أفلا تجيبوني؟) قالوا: ما نقول يا رسول الله؟ قال: ألا تقولون: (ألم يخرجك قومك فآويناك، أو لم يكذبوك فصدقناك، أولم يخذلوك فنصرناك) قال: فما زال – صلى الله عليه وسلم – يقول حتى جثوا على الركب وقالوا: أموالنا في أيدينا لله ولرسوله قال: فنزلت: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى).[٦]

[٦] المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية١/١٧٩ المؤلف: خالد بن سليمان المزيني.

موقف إبراهيم عليه السلام مع نفسه وقومه:

بدأ حياته عليه السلام باحتقار الأصنام، وبيان سخف عبادتها، تأمّل في ملكوت السماوات والأرض، توجُّه إلى الله فاطر السماوات والأرض، وتبرأ مما يشرك المشركون، حاجّ قومه بالبراهين والأدلة المنطقية المقنعة والملزمة، قال الله تعالى:". إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ قَالُوا وَجَدْنَا آَبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآَبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآَلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآَلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ). الأنبياء:٥٢-٦٦.

موقف نوح عليه السلام مع قومه:

وكيف اتخذ قراراً صعباً، لم يكن ناتجاً عن انفعالات أو ردود فعل، فقد علل سبب اتخاذه هذا القرار، أن قوم نوح عليه السلام لما أصروا على الكفر والجحد عجل الله هلاكهم بالغرق.

-دعا قومه دعوة ملحَّة، وثبت وصبر فيها، واتخذ فيها مختلف الحجج والوسائل، أعرض قومه عنه وتنكروا لدعوته، ثم شكاهم إلى الله وطلب أن ينزل الله عليهم العذاب.

قال الله تعالى:(قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آَلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا). نوح:٢١.

موقف هود عليه السلام مع قومه:

عانى سيدنا هود من قومه كثيراً في سبيل دعوته فقد كانوا: مترفين في الحياة الدنيا، وأهل بطش، فإذا بطشوا بطشوا جبارين، وأصحاب آلهةٍ من الأوثان، يعبدونها من دون الله، وينكرون الدار الآخرة ويقولون: (إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِين) المؤمنون: ٣٧.

وذكر أن هوداً عليه السلام دعاهم إلى الله بمثل دعوة الرسل، وأمرهم بالتقوى، وأنذرهم عقاب الله وعذابه، فكذبوه واستهزأوا بدعوته، واتبعوا أمر كل جبار عنيد منهم، ولم يؤمن معه إلاَّ قليل منهم، فاستنصر بالله، فقال الله له:(قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ) المؤمنون: ٤٠، فأرسل الله عليهم الريح العقيم، ريحاً صرصراً عاتية، سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ حسومٍ نحسات، تدمر كلّ شيء بأمر ربها، فما تذر من شيء أتت عليه إلاَّ جعلته كالرميم. فأهلكتهم، وأنجى الله برحمته هوداً والذين آمنوا معه، وتم بذلك أمر الله وقضاؤه.

موقف صالح عليه السلام مع قومه:

١-إثبات نبوته ورسالته إلى ثمود.

٢-ذكر أن ثمود كانوا خلفاء في الأرض من بعد عاد.

٣-ذكر أن هؤلاء القوم كانوا:

أ-آمنين ممتَّعين بنعمة من الله في جنات وعيون، وزروع مختلفة، وأشجار مثمرة

ب- يتخذون من السهول قصوراً، وينحتون الجبال بيوتاً فارهين.

جـ-أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله.

٤-ذكر أن صالحاً عليه السلام دعاهم إلى الله بمثل دعوة الرسل، وأمرهم بالتقوى، ونهاهم عن عبادة الأوثان، فآمن معه ثُلة قليلة، أما أكثرهم فكذبوه، واستكبروا عن اتّباعه، وكفروا برسالته، وطلبوا منه معجزةً تشهد بصدقه، فجاءهم بمعجزة الناقة، وقال لهم: ذروها تأكل من أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب، فأصروا على العناد، وبعثوا أشقاهم فعقر الناقة، فقال لهم: "تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب". ولما حان أجل العذاب أرسل الله عليهم الصيحة مصبحين، فدمرتهم تدميراً، وأصبحوا في ديارهم جاثمين هلكى، وأنجى الله برحمته سيدنا صالحاً والذين آمنوا معه. وتم بذلك أمر الله وقضاؤه: "سنة الله في الذين خلَوا من قبل".

موقف لوط عليه السلام مع قومه

١-إيمانه بعمه إبراهيم عليه السلام، وهجرته معه.

٢-نبوته ورسالته إلى قوم "أهل سدوم".

٣-دعوته لقومه بمثل دعوة الرسل، ونصيحته لهم أن يهجروا ما هم عليه من سوء، وإنذارهم بعاقبة ما هم عليه من شر.

٤-إثبات أن قومه كانوا أهل شذوذ جنسي، يأتون الرجال شهوة من دون النساء، ويجاهرون بشذوذهم فيأتون المنكر في نواديهم.

٥-إثبات أن قومه كانوا يقطعون السبيل، فلا يَدَعون مسافراً أو تاجراً يمر في طريقهم إلاَّ آذوه، واعتدوا عليه وسلبوه ماله.

٦-بيان أن قومه لما وعظهم ونصحهم لم يكن جوابهم إلا أن قالوا: "أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون"، يعنونه وأهله.

٧-إرسال الله رسلاً من الملائكة لإهلاك قوم لوط، وزيارة هؤلاء الرسل من الملائكة سيدنا إبراهيم قبل ذلك، وإخباره بمهمتهم التي جاءوا من أجلها.

٨-انصرافهم إلى لوط عليه السلام، ودخولهم عليه بصورة شباب مُرْدٍ حِسَان دون أن يخبروه بحقيقتهم، ثم إقبال قوم لوط على داره يريدون بهؤلاء الشباب فاحشة. ثم إخبار الملائكة لوطاً بحقيقتهم وبمهمتهم التي جاءوا من أجلها، وبأن القوم لن يصلوا إليهم. وأَمرُهم إياه أن يخرج من أرض قومه مع أهله ليلاً قبل طلوع الصبح، وإخبارهم إياه بأن الصبح موعد تدمير قومه،

ووعدهم له بالنجاة هو وأهله، إلا امرأته العجوز الكافرة التي كان هواها مع قومها.

٩-بيان أن الله أتم قضاءه في قوم لوط، فخسف بهم الأرض، وجعل عاليها سافلها، وأمطر عليهم حجارة من سجيل، وأنجى الله لوطاً وأهله إلاَّ امرأته كانت من الغابرين الهالكين.

موقف شعيب عليه السلام مع قومه:

١-لم يَطُل بأهل مدين العهد حتى هجروا دينهم الذي كانوا ورثوه عن إبراهيم عليه السلام، ودخلت فيهم الوثنية فكفروا بالله وعبدوا غيره، وانحرفوا عن الصراط السوي، فكان من سيئاتهم: التطفيف في الكيل والوزن، وبخس الناس أشياءهم في تجاراتهم، والفساد في الأرض.

٢-فأرسل الله إليهم شعيباً رسولاً منهم يتصل نسبه من جهة آبائه بإبراهيم عليه السلام، فدعاهم إلى الله بمثل دعوة الرسل، وأمرهم بالعدل، ونهاهم عن الظلم، وجاءهم ببينة من ربه، وذكرهم بنعمة الله عليهم، إذ كثّرهم من قلة، وأغناهم من فقر، فآمن به قليل منهم وكذبه الأكثرون.

وكان خطيباً حسن البيان قويّ الحجّة، ويذكر المفسرون أنه خطيب الأنبياء، وروي في ذلك حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم، رواه ابن إسحاق عن ابن عباس. ولما ألح عليهم شعيب عليه السلام في الدعوة والموعظة قالوا له (وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ) هود: ٩٠.

٣-ثم هدَّدوه وتوعدوه بإخراجه من قريتهم هو والذين آمنوا معه إلا أن يعود في ملتهم، وهيهات لرسول أن يستجيب لدعوة الكفر وهو يدعو إلى الإيمان!! ولقد أنذرهم عقاب الله فقال لهم: (وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ) هود: ٨٩.

٤-وعلى الرغم من كل النصائح والمواعظ والإنذارات، طلبوا منه- عناداً وجهلاً وسخرية وتحدياً - أن يُسقِط عليهم كسفاً "قطعاً" من السماء إن كان من الصادقين!!

٥-فاستنصر شعيب بربه، فحقت كلمة الله بالعذاب على من كفر من قومه، فأهلكهم الله بالصيحة رافقتها الرجفة في يوم الظلة، وذلك يوم اشتدت فيه الحرارة شدة لا تطاق، فأرسل الله سحابة ففزعوا إليها فراراً من شدة الحر، فلما تكامل عدد أهل الكفر في ظلها، تزلزلت بهم الأرض، وصدمتهم صيحة السماء، فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يَغْنَوا فيها!

المبحث الثالث: مهارة فن الحوار

١–تعريف الحوار:

مصدر حاور "يقال: حاوره أي: جاوبه وبادله الكلام "[٧] والحوار: نوع من الحديث بين شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب.

وهي: عمليات فكرية وشكلية يحاول فيها أحد الطرفين التأثير على الآخر، وإخضاعه لفكرة ما. والحوار قد ورد ذكره في القرآن في أكثر من آية: ففي قوله تعالى:(ا وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) الكهف: ٣٤ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا). الكهف: ٣٧ وهناك العديد من الآيات الأخرى التي ورد فيها ذكر الحوار. ويقدم لنا القرآن نماذج عديدة وكثيرة من الحوا ر.

٢– نماذج من الحوار:

– منها ما دار بين الله عز وجل وملائكته في موضوع خلق آدم عليه السلام قال الله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ

[٧] معجم اللغة العربية المعاصرة١/٥٧٢ المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ).

قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ).البقرة: ٣٠ -٤

ومنها ما دار بين الله عز وجل وبين إبراهيم عليه السلام حين طلب أن يريه كيف يحيي الموتى سورة البقرة قال الله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) البقرة: ٢٦٠

ومنها قصة موسى عليه السلام عندما طلب من الله أن يراه في سورة الأعراف قال الله تعالى:

(وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ)

٣- بعض الصفات والمعوقات وسبل النجاح للحوار:

- اللباقة: وهي أن تقول أكره الأشياء وأقساها، بأرق العبارات وأحلاها - حضور البديهة - قوة الذاكرة، الأمانة والصدق- ضبط النفس- التواضع

– العدالة والاستقامة – دماثة الخلق – وفيها القدرة على اللوم دون أن تسئ – وقوة الشخصية.

٤– بعض معوقات الحوار:

اختلاف اللغة واللهجة والاصطلاحات، النطق غير السليم، الصوت غير الواضح، عدم مراعاة آداب الحديث، عدم التركيز والإصغاء، عدم الاستعداد النفسي للحوار، التسرع وسرعة الانفعال وعدم ضبط النفس، عدم منطقية مضمون الحوار، عناد المتلقي وغروره، التشويش وضعف الصوت.

٥– سبل نجاح الحوار:

أ– إخلاص النية لله عز وجل لان الهدف من الحوار ليس أن يظهر المحاور براعته وثقافته أو أن يتفوق على الآخرين أو أن ينتزع الإعجاب والثناء فذلك كله أمر يحبط عمله عند الله عز وجل ويفسد عليه عمله لدي الناس لان المحاور الذي يتكلم لتحقيق شهوة الكلام متناسيا هل النية خالصة لله وهل هذا الحوار فيه منفعة أم مجرد لغو يقول الله عز وجل في سورة النساء: ١١٤(لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا).

ب- دائما احمل راية الرفق والحنان: أن تحدي الأخريين وإفحامهم ولو كان بالحجة الدامغة والدليل المبين يثير البغضاء ويورث الضغينة ليس في نفس محاورك فحسب، بل في نفوس الحاضرين لان طبيعة النفس البشرية تميل إلى اللين والرفق والملاطفة والتودد والتعامل بالحسنى قال تعالى في سورة آل عمران:١٥٩(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ). فالحوار فن ومهارة يحتاج إلى تعليم وتطبيق، وفي قصة المجادلة في السورة التي سميت باسمها "لَمَّا ذكر الله كلام خَوْلة سماه جدلًا، ولكن لَمَّا كان الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وخولة سماه حواراً تغليباً لجانب النبي صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾، المجادلة:١١.

إن النبي ﷺ كان يحاور، بينما خولة كانت تجادل، وفرق كبير بين الجدل والحوار." فالحوار: الجواب ومبادلة الكلام[٨]. والجدال: هي المخاصمة فيما وقع فيه خلاف بين اثنين."[٩]قال الله تعالى:(يجادلونك في الحق).[١٠] يبدو

[٨] معجم اللغة العربية المعاصرة١/٥٧٨ المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ).

[٩] معجم الفروق اللغوية١/٤٨٨ المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)

[١٠] شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٢/١٠٢٣ المؤلف: نشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)

أن الجدلَ طبعٌ من طباع كثير من النساء، وقديمًا قال أحد السلف: المرأةُ كلما جادلتها جادلتك، ومِن هنا نفهم سرًّا من أسرار تسمية هذه السورة بـ "المجادلة". وفي قوله تعالى: (وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا)، المجادلة: ١١، تعليمٌ للمرأة بطريقِ الإشارة، وتربيتها بلطفٍ، أن تبتعد عن الجدل، وأن تستخدم أسلوب الحوار، اقتداءً بالنبي عليه الصلاة والسلام، إن الجدال أسلوب عقيمٌ لا يُنتِج، أما الحوار، فهو يصدرُ عن نفس هادئة مطمئنة، متحرِّية للحق، طالبة للصواب؛ ولهذا كانت له نتائجُ باهرة، ومصداق ذلك قوله تعالى: (وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا)، المجادلة: ١١، فما أجمل الحوارَ مع زوجة وولد وصديق.

٦- نموذج للحوار الناجح (مصعب بن عمير):

ونضرب مثالاً واحداً من السنة الشريفة لنرى مهارة الحوار، وحسن جمع القلوب، واقتناع العقول، وجذب العدو ليكون خير معين ونصير من خلال خبير مهارة الحوار مصعب بن عمير جاء في سيرة بن هشام: " فمن خلال اجتماعات مصعب بن عمير – رضي الله عنه – مع الأنصار في المدينة حرص على تفعيل أسلوب الحوار التربوي من بين الأساليب التربوية الأخرى؛ لما له من تأثير ونتائج إيجابية، بل حرص على تهيئة المكان للحوار من خلال دخوله في حائط من حوائط بني ظفر. وإليك نص الحوار الذي

جرى بين الداعية مصعب بن عمير وبين علية القوم من المشركين أثناءها" اختلف الأوس والخزرج في الصلاة وأبوا أن يترك بعضهم يؤم بعضا، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مصعب بن عمير مع جماعة ، وذلك أنهم كتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يبعث عليهم رجلاً من أصحابه يفقههم في الدين، فنزل مصعب بن عمير على أسعد بن زرارة، فكان يأتي به دور الأنصار، فيدعوهم إلى الله ويقرأ عليهم القرآن، ويفقه من كان منهم دخل في الإسلام، وكان إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير على يد مصعب «٤» ، وذلك أنه خرج مع أسعد بن زرارة إلى حائط من حوائط بني النجار معهما رجال «٥» من المسلمين، فبلغ ذلك سعد بن معاذ فقال لأسيد بن حضير: ائت هذا الرجل، فلولا أنه مع أسعد بن زرارة وهو ابن خالتي كما علمت كنت أنا أكفيك شأنه! فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم خرج حتى أتى مصعبا فوقف عليه متشتما و قد قال أسعد لمصعب حين نظر إلى أسيد: هذا أسيد! من سادات قوم، له خطر وشرف، فلما انتهى إليهما تكلم بكلام فيه بعض الغلظة، فقال له مصعب بن عمير: أو تجلس فتسمع؟ فإن سمعت خيرا قبلته، وإن كرهت شيئا أو خالفك أعفيناك عنه، قال أسيد: ما بهذا بأس، ثم ركز حربته «وجلس، فتكلم مصعب بالإسلام وتلا عليه القرآن، قال أسيد: ما أحسن هذا القول! ثم أمره فتشهد شهادة الحق، وقال لهم: كيف أفعل؟ فقال له: تغتسل وتطهر

ثوبك وتشهد شهادة الحق وتركع ركعتين، ففعل ورجع إلى بنى عبد الأشهل وثبتا مكانهما، فلما رآه سعد بن معاذ مقبلا قال: أحلف بالله لقد رجع إليكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم! فلما وقف عليه قال له سعد: ما وراءك؟ قال: كلمت الرجلين فكلماني بكلام رقيق، وزعما أنهما سيتركان ذلك، وقد بلغني أن بني حارثة قد سمعوا بمكان أسعد فاجتمعوا لقتله وإنما يريدون بذلك إحقارك وهو ابن خالتك، فإن كان لك به حاجة» فأدركه، فوثب سعد وأخذ الحربة من يدي أسيد وقال: ما أراك أغنيت شيئا! ثم خرج حتى جاءهما ووقف عليهما متشتماً وقد قال أسعد لمصعب حين رأى سعدا: هذا والله سيد من وراءه! إن تابعك لم يختلف عليه اثنان من قومه، فأبلى الله فيه بلاء حسنا، فلما وقف سعد قال لأسعد بن زرارة: أجئتنا بهذا الرجل يسفه شبابنا ضعفاءنا والله لولا ما بيني وبينك من الرحم ما تركتك وهذا! فلما فرغ سعد من مقالته قال لهم مصعب: أو تجلس فتسمع؟ فإن سمعت خيرا قبلته وإن خالفك شيء أعفيناك، قال: أنصفت، فركز حربته ثم جلس، فكلمه بالإسلام وتلا عليه القرآن، فقال سعد: ما أحسن هذا! نقبله منك ونعينك عليه، كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الأمر؟ قال: تغتسل وتطهر ثوبك وتشهد شهادة الحق وتركع ركعتين، ففعل، ثم خرج سعد حتى أتى بني عبد الأشهل، فلما رأوه قالوا: والله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم! فلما وقف عليهم قالوا:

مما جئت؟ قال يا بني عبد الأشهل: كيف تعلمون رأيي فيكم وأمري عليكم؟ قالوا أنت خيرنا رأيا، قال فإن كان كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله وحده وتشهدوا أن محمدا رسول الله وتدخلوا في دينه، فما أمسى من ذلك اليوم في دار بني «عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا أسلم.".[١١] ويدل اختيار الرسول ﷺ لمصعب بن عمير –رضي الله عنه– وإرساله إلى أهل المدينة وتعليمهم الإسلام على أن الله – عز وجل – قد وهب هذا الصحابي الجليل من التكامل والمقومات جعلته الأكفأ من بين الصحابة."

٧– حوار المشركين:

حاور القرآن أصحاب تلك العقائد الساذجة، وتلك العقليات السخيفة، وخاطب عقولهم لإيقاظها من تلك الغفلة التي لا تليق بالعقل البشري، مهما كانت طفولته، وبين لهم أن تلك المعبودات ضعيفة مهانة لا حول لها ولا قوة، وإنها لا تستطيع أن تنصر أنفسها، فضلا عن أن تنصر غيرها. قال تعالى: (أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون

---

[١١] السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ١٠٨/١ المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ).

بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون).[١٢]

المبحث الرابع: مهارة الرشد

المطلب الأول: تعريف الرشد ومفهومه

والرشد: ضد الغي.[١٣] والرشد: يدل على استقامة الطريق"[١٤] "وأرشد أي: هدى ودل ودعا سبحانه وتعالى، يقال: رشد كنصر وفرح رشدا ورشادا

[١٢] منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام١/٥٠٨ المؤلف: د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي

[١٣] جمهرة اللغة٢/٢٢٦ المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ).

[١٤] معجم مقاييس اللغة٢/٣٩٨ المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ

هدى، واسترشد طلب الرشد، والرشد الاستقامة على طريق الخلق مع تصلب فيه ".[١٥]

والراشدون ذكرهم الله تعالى في معرض الحديث عن تحبيب الإيمان إلى قلوبهم وتزيينه فيها، قال الله تعالى:(أولئك هم الراشدون). ومعلوم أن الراشدين هم المؤمنون دون الكفار فكان نتيجة تحبيب الإيمان إليهم الرشد، كما أخبر عمن طبع على قلبه بأن نتيجة ذلك الغفلة والخسران بقوله تعالى: (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون). وفي أخرى: (فأولئك هم الخاسرون).

وقد علم النبي أمته الدعاء في طلب الرشد لما لهذا الخلق من مكانة في القول والفعل والأخلاق، جاء في دعائه عليه الصلاة والسلام:" إذا كنز الناس الذهب والفضة، فاكنزوا هؤلاء الكلمات: اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وأسألك حسن عبادتك، وأسألك قلبا سليما، وأسألك لساناً صادقا، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم، إنك أنت علام الغيوب"[١٦]

---

[١٥] لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية٢/٢٥٧ المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ).

[١٦] حديث حسن بطرقه أخرجه ابن حبان برقم (٩٣٥)، والطبراني برقم (٧١٥٧)، وأبو نعيم في "الحلية" ٢٦٦/١ من طريق سويد بن عبد العزيز، عن الأوزاعي.

المطلب الثاني: ومن الأمثلة في القرآن الكريم في الدعاء إلى الرشد

١-حين أوى الفتيةُ إلى الكهف، طلبوا من الله تعالى أن يدلهم على الطريق المستقبم الأرشد قالوا: (رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا)، الكهف: ١٠٠.

٢-وحين خاطب الله نبيَّه محمدًا قال له: (وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا) الكهف: ٢٤٤.

٣- وحين بلغ موسى الرجلَ الصالح لم يطلب منه إلا أمرًا واحدًا، هو: (هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) الكهف: ٦٦. فمن رزق الرشَد فقد أوتي خيراً عظيماً وحكمة بالغة. والرشد سر الله في قلب المؤمن: "قال الله تبارك وتعالى في تنزيله حيث بعث رسوله (قد تبين الرشد من الغي)، والرشد سر الله تعالى في قلوب المؤمنين لا يطلع عليه إلا الأنبياء عليهم السلام والأولياء فمن دونهم عجزوا عن معرفة كنهه فالرق برد القلب وخموده عن حرارة حياة القلب بالله تعالى وموت القلب عن الله تعالى وبرد النفس وخمودها عن التحلل للأركان في أمر الله تعالى فظهر على القلب الجمود والعجز وعلى النفس القهر وذهاب القوة والكسل".[١٧] قال ابن المقفع: أنبل الأشياء قدرا طاعة القلب في اتباع الرشد، وانطلاق اللسان في وقت الحاجة."[١٨]

[١٧] الأمثال من الكتاب والسنة١/٣٠٦: محمد بن علي، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو ٣٢٠هـ)

[١٨] المجموع اللفيف ١/٥٥ المؤلف: أمين الدولة محمد بن هبة الله العلوي ا الأفطس ا (المتوفى: بعد ٥١٥هـ)

المبحث الخامس: مهارة بناء القدرات والتصورات العقلية وتنميتها

المطلب الأول: دعوة القرآن إلى تنمية مهارة الفهم

عندما يحث القرآن الكريم على استخدام العقل والفكر إنما يرمي إلى تنمية مهارة الفهم والإدراك، والإنسان لا يستطيع أن يطلق العقل من عقاله إلا بترويضه وتنميته وإعطائه القدرة على الاستيعاب، من خلال النظر والتدبر والتأمل في معاني القرآن وآياته، التي يستشعر فيها المؤمن عظمة الله وقدرته على الخلق والإبداع، فينتفع وينفع غيره بكل ما في الكون من أشياء سخرها

الله له ودعاه إلى البحث والنظر والتفكر والتأمل فيها، من خلال كتابه المسطور والمنظور في الكون والأنفس والآفاق.

المطلب الثاني: قتل الفهم في تقليد الآباء في عبادة الأصنام

" وينعى القرآن الكريم على الكفار أنهم إذا دعوا للإيمان احتجوا بأنهم لا يستطيعون ذلك لأن آباءهم لم يفعلوه، فهم يستهدون بهم ويسيرون على منوالهم فيتساءل في إنكار وتعجب، (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ)، البقرة: ١٧٠ وفي هذه الآية استنكار واضح للتقليد دون تحكيم العقل والتفكير.

ولذلك يجب أن يكون قارئ القرآن هو الأقرب لمعرفة الحق والصواب؛ لأن عقله يتعود الفكر الصحيح بالاستمرار في الخضوع لله، والتفكير بعظمته، والانقياد له من خلال دلائل الآيات، وإمعان النظر فيها فكراً وتأملاً، هذا الوعي الفكري يجعل القارئ واعياً، ومنهجياً، في جميع جوانب حياته، ولا يقوم بأداء عمل إلا ضمن خطة وتفكر.

المطلب الثالث: التفكير السليم وسيلة إلى الإيمان

والقرآن يجعل التفكير السليم، والنظر الصحيح إلى آيات ما في خلقه وسيلة من وسائل الإيمان بالله قال الله تعالى:(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)، آل عمران: ١٩٠ – ١٩١

فالتفكير هو سلوك تطوري ينمو بنمو الفرد وتراكم خبراته؛ ولذلك حث القرآن قارئه على التفكر والتدبر بطرق وأساليب واستراتيجيات تستهدف تنمية التفكير، أو تطوير الآداء، أو تجويده في أي مجال معرفي.

المطلب الرابع: القرآن يشيد بالعقل المفكر

وقد أشاد القرآن بصاحب العقل المفكر، قال تعالى:(أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى)، طه: ١٢٨ وقد كرّر ذلك مرات عديدة، وحسبنا في ذلك أن مادة (عقل) وردت في القرآن الكريم في مائة وثلاثة وثلاثين موضعاً، ومادة (نظر) بمعنى تأمل في ثلاثة وعشرين آية، ومادة (فكر) في ثمان عشرة آية، أو ما يشبهه في العديد من الآيات.

وقد ندد بالذين لا يفكرون ولا يستعملون عقولهم في الخير والمعرفة، قال الله تعالى:(إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ)، الأنفال: ٢٢.

إن المتعلم من خلال هذه المهارة – مهارة التأمل– يوظف فكره كما أمره الله تعالى، ويكون بصيراً بما يتأمله ويقف عليه، " ذلك أن للتأمل بابين واسعين: الأول: التأمل في آيات القرآن كلها، والفهم الخاص عن الله ورسوله التفكر في آياته المشهودة، وتأمل حكمته فيها وقدرته ولطفه وإحسانه وعدله وقيامه بالقسط على خلقه، ويعني ذلك أن التفكر في القرآن نوعان: تفكر فيه ليقع على مراد الرَّب تعالى منه، وتفكر في معاني ما دعا عباده إلى التفكر فيه، فالأول تفكر في الدليل القرآني، والثاني تفكر في آياته المشهودة، ولهذا أنزل الله القرآن لُيتَدبر، ويُتفكر فيه، ويُعمل به، لا لمجرد تلاوته مع الإعراض عنه".[١٩]

المطلب الخامس: التفكير فريضة

قال العقاد في هذا المنحى وهو يتحدث عن حث القرآن على التفكر: " فهو –إذن –كتاب يحث المسلم على أن يفكر في عالم النفس كما يفكر في عالم الطبيعة وأن يعرف نفسه، وأن يجد تفكيراً لتكوينه العقلي والنفسي

[١٩] أصول التربية الإسلامية –د. عبد الرحمن المالكي مصدر سابق– ص ١٠١.

والفسيولوجي والبيولوجي، وإدراك بديع النظام والتناسق الكوني من خلال قال تعالى:(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) محمد:"[٢٠].

وهذا المعنى تكرر عشرات المرات، وهو المطالبة بالتأمل والتعقل والتدبر والتفكير، " وفي هذا تربية للإنسان على إعمال عقله، وتربية ذهنه على الاستنتاج والقياس والاستقراء، في النفس والكون، حتى يتبين لنا أنه الحق"[٢١].

وهذا يكسب الفرد مهارات مثل: التفكير المنطقي السليم، ورؤية عظمة الله في كل ما خلق في هذا الكون الفسيح، كما أنه يربي الفكر على عدم قبول شيء بغير حجة أو برهان أو علم.

المبحث السادس: مهارة الخشوع

المطلب الأول: تعريف الخشوع ومفهومه

١- تعريف الخشوع:

"(خشع) خشوعاً خضع وذل وخاف وخفض صوته ورمى ببصره نحو الأرض وغضه وببصره غضه ولربه استكان وركع فهو خاشع واختشع: خضع ورمى ببصره نحو الأرض وخفض صوته. تخشع: تذلل وتضرع وتكلف الخشوع ورمى ببصره نحو الأرض وغضه وخفض صوته. الخاشع: الراكع"[٢٢].

---

[٢٠] الفلسفة القرآنية – عباس محمود العقاد ص ١١.

[٢١] الإسلام وقضايا علم النفس الحديث، د. نبيل السمالوطي، ص ١١٦، ط١.

[٢٢] المعجم الوسيط ٢٣٦ تأليف مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) – الناشر: دار الدعوة.

٢- مفهوم الخشوع:

"الخشوع: هو الطريق الأقصر للنجاح في الدراسة أو العمل أو النجاح في الحياة الاجتماعية أو في اتخاذ القرار السليم. والخشوع هو الطريق الأقصر للنجاح في تحقيق السعادة في الدنيا، ولكن كيف يكون ذلك، وما هي علاقة الخشوع بهذه المسائل؟

٣- خشوع السلف في الصلاة:

١-الخشوع في الصلاة يعني التفكير بعمق في معاني الآيات حيث تتضمن هذه الآيات معاني كثيرة تغير حياة الإنسان بالكامل نحو الأفضل. فالله تعالى يأمرنا بالطهارة والصدق وحسن الخلق والصبر وبر الوالدين والإحسان للآخرين... وينهانا عن الخمر والزنا والفساد في الأرض وينهانا عن إيذاء الآخرين وينهانا عن الفواحش وكل ما يضر الصحة... وبعد تدبر وتطبيق هذه التعاليم يصيح المؤمن أكثر صحة وقوة وتوازناً... ويساعده هذا على النجاح أكثر في الحياة وفي جميع المجالات.

٤- قصص خشوع السلف:

أ- قال القاسم بن محمد رضي الله عنه: "غدوت يوما وكنت بدأت بعائشة رضي الله عنها أسلم عليها فإذا هي تصلي الضحى وتقرأ (فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ)، الطور: ٢٧، وتبكي وتدعو وتردد الآية، فقمت حتى مللت وهي كما هي، فلما رأيت ذلك ذهبت إلى السوق فقلت أفرغ

من حاجتي ثم أرجع ففرغت من حاجتي ثم رجعت وهي كما هي تردد وتبكي وتدعو".

ب- كان حبيب بن أبي ثابت رحمه الله عندما يسجد يقول عنه أبو بكر بن عياش رحمه الله: "فلو رأيته قلت ميت، -يعني من طول السجود-".

ج- ورؤيَ الثوري رحمه الله في الحرم عندما صلى المغرب سجدَ سجدةً فلم يرفع حتى نودي للعشاء. ٥- وهذا أبو عبد الله البناجي رحمه الله كان يصلي بالناس فيُصاح بالنفير فلا يخفف الصلاة، فلما فزعوا قالوا: "أنت جاسوس، قال ولم؟ قالوا صيح بالنفير وأنت لم تخفف؟ قال: ما حسبت أن أحدا يكون في الصلاة فيقع في سمعه غير ما يخاطبه به الله عز وجل". ٦- كان الإمام البخاري رحمه الله يصلي ذات ليلة، فلسعه الزنبور سبع عشرة مرة، فلما قضى الصلاة قال: "انظروا كم آذاني". ٧- وهذا مسلم بن يسار رحمه الله ما رُؤيَ قط ملتفتا في صلاته حيث قال عنه ميمون بن حيان رحمه الله: "لقد انهدمت ذات مرة ناحية المسجد ففزع أهل السوق لهدمه وإنه في المسجد في صلاته ما التفت". ٨- سُئل خلف بن أيوب رحمه الله: "ألا يؤذيك الذباب في صلاتك فتطردها؟ قال: أريد أن أعود نفسي ألا يفسد عليَّ شيء في صلاتي، قالوا وكيف تصبر؟ فقال لهم: لقد بلغني -وذلك في عصره- أن الفساق يصبرون تحت أسواط السلطان فيقال: فلان صبور

وكانوا يفتخرون بذلك وأنا قائم بين يدي ربي أفأتحرك لذبابة ولا أصبر".

٩- وهذا أبو طلحة رضي الله عنه صلى في حائط له -يعني بستان- وفيه شجر فأعجبه طائر صغير طار في الشجر يلتمس مخرجا، فأتبعه ببصره فلم يدر كم صلى من ركعة، فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصابه من الفتنة ثم قال: "يارسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت"

المطلب الثاني: علاقة الخشوع بالنجاح

١- يقول علماء النفس في دراساتهم العلمية حول أسرار النجاح: إن أكثر ما يفقد الإنسان فرص النجاح في حياته هو تشتت التفكير وعدم التركيز، وينصحون بضرورة ممارسة التأمل والنظر إلى شيء ما لأن ذلك يساعد على تركيز الفكرة وبالتالي اتخاذ قرارات صحيحة.

٢- تؤكد الدراسات العلمية أن التأمل لفترات طويلة يساعد النظام المناعي على أن يكون نشيطاً ويؤدي عمله على أكمل وجه ويقاوم مختلف

الأمراض، وبالتالي يكون الجسم صحيحاً وخلايا الدماغ نشطة مما يساعد على اتخاذ قرارات صائبة وزيادة فرص النجاح. مع العلم أن ما يسميه العلماء بالتأمل هو جزء من الخشوع الذي نمارسه في صلاتنا.

٣- كما أن الخشوع لله يمنح الإنسان ثقة عالية بنفسه وبقدراته على النجاح لأنه يتصور أن الله تعالى معه، وأن الله سيذلل له المصاعب ويدله على الطريق الصحيحين وهذا الإحساس يساعد الإنسان كثيراً على النجاح في العمل أو الدراسة.

٤- النص القرآني الكريم ربط بين ثلاثة محاور أساسية وهي: الإيمان (الْمُؤْمِنُونَ) الصلاة (صَلَاتِهِمْ) – الخشوع (خَاشِعُونَ)، والإيمان هو عمل القلب أما الصلاة فهي عمل الجوارح أو الأعضاء والخشوع هو عمل القلب، وهنا نلاحظ أن الله تعالى أعطى أهمية أكبر لعمل القلب ليدلنا أن الهدف من الصلاة ليس مجرد القيام والركوع والسجود كأعمال بدنية إنما المقصود هو زيادة الإيمان واليقين والخشوع..

٥- إن القرآن في هذا النص ربط بين النجاح والخشوع وهذا مطابق للدراسات العلمية التي تؤكد على أهمية التأمل في النجاح، وبالتالي فإن القرآن أحقّ أن يُتّبع لأن تعاليم القرآن تضمن لنا النجاح والسعادة"[٢٣].

[٢٣] انظر مقال لعبد الدائم الكحيل بتصرف.

المبحث السابع: مهارات التعلم

المطلب الأول: مصدر المعرفة هو الله تعالى

إن الله تعالى هو المصدر الأول لكل علم، قال تعالى: (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّار)، رعد: ١٦ وقال تعالى :(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)، النحل: ٧٨، وقال تعالى:(عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)، العلق: ٥.

فمصدر المعرفة في المنهجية الإسلامية هو الله سبحانه وتعالى، الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، والذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض، ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين، ومن إيجابيات هذا المصدر المباشر أن المتلقي للمعرفة يشعر بأمن واطمئنان في أنه سيجد الإجابة من هذا المصدر عن كل سؤال، كالظمآن الذي يبحث عن قطرة ماء فيجد أمامه نهراً عذباً ليرتوي منه[٢٤] وكتاب الله تعالى احتفى حفاوةً كبيرة بالعلم وعده من صفات الكمال لله، قال تعالى:(وَإِذْ أَسَرَّ

[٢٤] انظر خلق الإنسان في القرآن / مبارك محمد على مجذوب، ص٢.

النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ)، التحريم: ٣،

واحتوى كتاب الله تعالى على مختلف العلوم والمعارف التي يحتاج إليها عامة البشر في حياتهم الدنيوية والأخروية. قال ابن مسعود – رضي الله عنه – من أراد علم الأولين والآخرين فليتدبر القرآن وذلك لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر وبالجملة فالعلوم كلها داخلة في أفعال الله عز وجل وصفاته وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته وهذه العلوم لا نهاية لها وفي القرآن إشارة إلى مجامعها[٢٥].

[٢٥] إحياء علوم الدين / باب: الرابع في فهم القران: ٢٧٩/١

المطلب الثاني: من مهارات التعلم في القرآن

من المهارات في التعلم التي استخدمها القرآن الكريم، مهارة التدرج، فيعتبر التدرج من التعلم والتعليم من الوسائل الناجعة التي تعين على وعي الأحكام وتطبيقها فالله تعالى لم يحرم المحرمات مرة واحدة، بل سلك سبحانه في تحريمها وفي النهى عن المنكرات مسلك التدرج، وخير مثال على ذلك تحريم الخمر الذي جاء على مراحل مراعياً في ذلك نفسيات المسلمين وعقلياتهم ومدى تمسكهم بعادات جاهلية كانت جزءاً من حياتهم.

وكذلك من المهارات في التعلم الصبر على العلم؛ قال الله تعالى على لسان موسى عليه السلام مع الخضر: (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا)، الكهف: ٦، والامتثال لتوجيهات المعلم؛ قال الله تعالى عن موسى عليه السلام: (وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا)، الكهف: ٦.

المطلب الثالث: الدعوة إلى التعلم

"فرض على الناس تعلم الخير والعمل به، فمن جمع الأمرين جميعاً، فقد استوفى الفضلين معاً، ومن علمه ولم يعمل به فقد أحسن في التعلم وأساء في ترك العمل به.

تعلم إذا ما كنت ليس بعالم فما العلم إلا عند أهل التعلم

تعلم فإن العلم زين لأهله ولن تستطيع العلم إن لم تعلم

تعلم فإن العلم أزين بالفتى من الحلة الحسناء عند التكلم

ولا خير فيمن راح ليس بعالم بصير بما يأتي ولا متعلم."[٢٦]

"من واجبنا أن نتبين المنهج القويم الذي رسمه الإسلام للمؤمنين به في مجالات البحث العلمي. وهنا نلاحظ أنه لما كانت المعارف المختلفة ذوات طرق، وذوات أدوات، فقد أوضح الإسلام المناهج السليمة لاكتساب المعارف، وحث على استخدام الأدوات الموصلة إليها.

فمن المعارف ما يكتسب عن طريق استخدام الحواس الظاهرة بشكل مباشر، ذلك لأن في الوجود أشياء تشاهد ألوانها وأشكالها وحجومها بحاسة البصر فتعرف، وفيه أشياء تشم أو تذاق فتعرف، وأشياء أخرى يحسها اللمس فتعرف، وفي الوجود أيضًا مدركات يشعر بها الإنسان في جسده أو

[٢٦] رسائل ابن حزم الأندلسي١/٤١٣ أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ).

في نفسه أو في فكره كاللذة والألم والحب والكراهية، والميل والنفور، والمسرة والكدر، والتفكر والتذكر والتخيل فيعرفها.

ومن المعارف ما يكتسب عن طريق التأملات الفكرية، واستنتاج حقائق غير مدركة بالحواس، بوساطة استخدام الحقائق المدركة بها استخدامًا فكريًّا مجردًا، كاستنتاج وجود القوة الكهربائية من رؤية المصباح الكهربائي مضيئًا، أو رؤية الآلة الكهربائية تتحرك وتعمل، وكاستنتاج وجود القوة المغناطيسية من مشاهدة ظاهرة الجذب المغناطيسي، وكاستنتاج وجود الحياة والقوة الممدة لها من مشاهدة حركة الجسم حركة إرادية، ومن المعارف ما يكتسب عن طريق النقول والأخبار الصادقة، التي تشهد العقول بصدقها، أو تحكم برجحان ذلك. ومن المعارف ما يكتسب عن طريق الوحي الذي يصطفي به الله أنبياءه ورسله. وهكذا تتعدد طرق اكتساب المعارف في حياة الناس"[٢٧].

[٢٧] الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم١/٢٧٧ المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)

المبحث الثامن: مهارة الهدم والبناء (تجربة محمد إقبال)

المطلب الأول: المنهج الإصلاحي بحاجة إلى مهارة الهدم

لبناء منهج إصلاحي يتمتع بقواعد سليمة لابد من اتباع مهارة الهدم، تماماً كما فعل محمد إقبال لقد استمد إقبال فلسفة الإصلاحية من الوحي الإلهي (القرآن) كمصدر للتوجيه، ومن نقد الفكر الإنساني والإسلامي وتاريخهما. ونقد ظروف المجتمع الأوربي وحضارته وعلومه وأفكاره.

ونقد ظروف العالم الإسلامي وتخلفه وانحطاطه. والنقد لا يعني الرفض وإلغاء الآخر بل كشف ما في الفكر الإنساني والحضارة الغربية الحديثة من قيم وثوابت يجب مراعاتها، وما فيها من تجاوزات من شأنها تجعل النظرة قاصرة.

المطلب الثاني: التجديد يرتبط بمخطط فيه هدف

دعوة إقبال إلى الإصلاح والتجديد ارتبطت بمخطط ارتبط فيه الهدف بالمبادئ والأصول وبالوسائل والمنهج، فكان ذلك عبارة عن استراتيجية تقوم أساسًا على فكرة النقد وفكرة إعادة البناء أي إعادة بناء الفكر الإسلامي على النقد والتمحيص.

فالروح النقدية الفاحصة هي مقوم الروح الفلسفية الناهضة إلى بلوغ أسمى مراتب التجديد والتطور، فلا يغيب" عن أذهاننا أن التفكير الفلسفي ليس له حد يقف عنده، فكلما تقدمت المعرفة، وفتحت مسالك للفكر جديدة، أمكن الوصول إلى آراء أخرى ... وعلى هذا فواجبنا يقتضي أن نَرْقُبَ في يقظة وعناية تقدم الفكر الإنساني، وأن نقف منه موقف النقد والتمحيص".[٢٨]

[٢٨] –تجديد التفكير الديني في الإسلام، محمد إقبال ترجمة عباس محمود، دار التأليف والترجمة والنشر، مصر، ١٩٥٥، بدون ط، ص ٣.

المطلب الثالث: مهارة الهدف من أجل الإصلاح تخص الفكر

لما كانت المحاولة الإصلاحية "لإقبال" ضرورة لا بد منها جاءت في الوقت المناسب فإنها تمثل دراسة تقدمية للفكر الإسلامي القديم والحديث، ولظروف المسلم المعاصر وللحضارة الغربية الحديثة، لا لمبادئ الإسلام وتعاليمه وروحه، فالإصلاح هنا يخص الفكر لا الدين ذاته ولم تكن هذه المحاولة تخلو من إعادة البناء بعد عمليات الهدم.

المطلب الرابع: استراتيجية النقد وإعادة البناء

فكتاب 'تجديد التفكير الديني في الإسلام' ينطوي على استراتيجية النقد وإعادة البناء التي اختارها إقبال للانتقال بحياة المسلم من جوِّ الركود والانحطاط والضعف، إلى جو الحركة والتقدم والازدهار، وكانت هذه الاستراتيجية –وصاحبها جندي في معركة النهضة–صدرت من شخص تسلّح بالإيمان والقرآن، وحمل لواء الإصلاح والتجديد بعد أن اطّلع على تاريخ الفكر الإسلامي، وألمّ بالفكر الغربي وتعرّف على الحضارة الغربية ومنتوجاتها، ودخل المعترك الحضاري والصراع الثقافي والفكري بين فكر ارتبط بالإيمان والإسلام والرياضة الدينية، وبين فكر غربي ارتبط بالواقع وحضارة غربية ذات أصول مادية مظاهرها ومنتجاتها برّاقة ومغرية. أي بين عالم أوربي متقدم علميا وتكنلوجيا يفرض أفكاره وقيمه على الجميع وعالم متخلف –والعالم الإسلامي جزء منه –يريد أن يتحرر ويشارك في السيطرة على الكون. ولكي يربح العالم المتخلف المعركة ويحقق الانتصار تلزمه استراتيجية النقد وإعادة البناء التي تمثل فلسفة الإصلاح والتجديد في مجال النفس والفكر والإنسان أولا، وفي مجال الواقع بعد ذلك.

المطلب الخامس: التوازن والاعتدال بحاجة إلى الفكر النقدي

ففي استراتيجية النقد عند "إقبال" نجد التوازن والاعتدال هما ما يميزان فكره النقدي، بحيث يأخذ من الفكر القديم ومن الفكر الحديث ما هو مؤسس على قوة الأساس وسلامة الدليل، ويقتبس المفاهيم والتصورات والمناهج التي يرى فيها جوانب الحقيقة الملائمة لذات الإسلام وروح القرآن، فيكشف عنها ويكشف عن القيم الذاتية للإسلام، ويبدي رأيه بكل حرية وجرأة ووضوح. فلا يتعصب لتعاليم دينه، ولا يرفض الرأي الآخر، ولا يقبل الرأي الآخر دون نقد وتمحيص. ومحاولته الفكرية التي يتضمنها كتابه "تجديد التفكير الديني في الإسلام" مليئة بالانتقادات التي تدل على جديّة نقده وصرامة مناقشته وقوة مواقفه وآرائه.

مما انتقده إقبال الفلسفة اليونانية، على أنها كانت قوة فكرية وثقافية عظيمة في تاريخ الإسلام، وسّعت آفاق النظر العقلي عند مفكري الإسلام لكنها لم تسمح لهم بفهم الإسلام، وذلك لأن سقراط ركز في فلسفته على الإنسان وحده وأهمل العوالم الأخرى، وهذا يخالف روح القرآن. وأفلاطون الذي قلّل من قيمة الإدراك الحسي لأنه يفيد الظن ولا يفيد اليقين، وهذا بعيد عن تعالم القرآن.

"وقد فات هذا الأمر المتقدمين من علماء الإسلام الذين عكفوا على درس القرآن بعد أن بهرهم النظر العقلي القديم، فقرأوا الكتاب على ضوء الفكر اليوناني، ومضى عليهم أكثر من قرنين من الزمان قبل أن يتبين لهم في وضوح غير كاف أن روح القرآن تتعارض في جوهرها مع تعاليم الفلسفة القديمة. وقد نجم عن إدراكهم هذا النوع من الثورة الفكرية لم يدّرك أثرها الكامل إلى يومنا هذا"[٢٩].

[٢٩] –تجديد التفكير الديني في الإسلام، محمد إقبال ترجمة عباس محمود، دار التأليف والترجمة والنشر، مصر، ١٩٥٥، بدون ط، ص ٣.ص٩.

الفصل الثاني: مهارات جسدية وروحية، وبيانية، وفيه مباحث

المبحث الأول: مهارة الجنس في القرآن الكريم

المفردة الجنسية في القرآن وسياقاتها:

يحفل القرآن الكريم بالعديد من المفردات التي لها حمولة جنسية مباشرة أو مدلولات رمزية إيحائية من قبيل النكاح، الزنى، الفاحشة، الفرج، المني، المباشرة، اللمس، الرفث، البغاء، المعاشرة، البكارة، وردت في سياقات أربع:

المطلب الأول: السياق التشريعي للحلال والحرام

١- النكاح:

يطلق بمعنيين فهو حقيقة العملية الجنسية وعينها، وهو أيضا المؤسسة أي الزواج، وهو عند العرب إجمالا كل عملية جنسية تتم في إطار مؤسسة الزواج. يقول صاحب لسان العرب: نَكَحَ فلان امرأَة يَنْكِحُها نِكاحاً إِذا تَزوجها. ونَكَحَها يَنْكِحُها: باضعها أَيضاً، قال الله تعالى: (وأَنْكِحُوا الأَيامَى منكم)؛ فهذا تزويج لا شك فيه؛ وقال تعالى: (يا أَيها الذين آمنوا إِذا نكحتم المؤمنات)؛ فاعلم أَن عقد التزويج يسمى النكاح.

٢- الزنا:

العهر والفجر وهو كل فعل جنسي كامل خارج الشرع، وخارج مؤسسة الزواج، وبالتالي يترتب عنه حكم الحد إما جلدا أو رجما. وقد يطلق في سياق مجازي كما ورد في حديث "أيما امرأة استعطرت وخرجت ليجد

الناس ريحها فهي زانية'' فالوصف هنا وصف مجازي زجري وليس وصفا شرعياً، ولهذا دقق الفقهاء كثيرا في أركان تحقق جريمة الزنا، ولم يعتبروا كل فعل جنسي هو جريمة موجبة للحد، إذ أن هناك فرقا بين التحريم والتجريم، فالقبلة واللثم والاحتضان مثلا تدخل في مساحات العفو التي يمحوها الاستغفار والتوبة. وقد حد الشيخ خليل المالكي في مختصره تعريفا للزنا: وطء مكلف مسلم فرج آدمي لا ملك له فيه باتفاق تعمداً، وهذا التعريف على اختصاره فهو مانع جامع. وتندرج تحت خانة الزنا عدة مفردات كالبغاء والمسافحة والمخادعة والفاحشة، وقد وردت في العديد من الآيات القرآنية قال الله تعالى:(وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ).الأنعام: ١٥١، وقال الله تعالى:(وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ).النساء: ٢٥.

٣- البغاء:

قال الله تعالى:(وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا). النور: ٣٣. البغاء يقصد به ممارسة الجنس بمقابل مادي وقد كان معروفاً قبل الإسلام فأبطله بشكل تدريجي راعى فيه الظروف الاجتماعية المحيطة.

٤- المخادنة:

وهي الممارسة الجنسية السرية مع وجود عشيق واحد فقط، وروى فخر الدين الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب وابن عادل الحنبلي في تفسيره اللباب في علوم الكتاب أن العرب لا تسمي المخادنة زنا.

٥-المسافحة: وهي الممارسة الجنسية المتعددة، ويقصد بها تعدد الشركاء والممارسة ونصت كثير من التفاسير على أن العرب قبل الإسلام لا يعتبرون المخادنة عيباً، بل هي أمر مقبول، بينما تعتبر المسافحة خطأ وأمراً محرماً.

المطلب الثاني: السياق العلمي من خلال آيات الخلق والنشأة

من خلال آيات الخلق المتكررة في القرآن الكريم، والواردة لترسيخ العقيدة في النفوس والتدليل على عظمة الخالق وقدرته، تحضر المفردة الجنسية بقوة في سياق إعجازي علمي بيولوجي من خلال الحديث عن تشكل الأجنة وعن رحلة الخلق من الحيوان المنوي إلى البعث قال الله تعالى:(ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) المؤمنون ١٢ – ١٤ ،

والملاحظة الكبرى، أنه حتى في سياق تقديم المعلومة العلمية، ظل النص القرآن وفيا لخطه الأصيل في احترام الآداب العامة وعدم المس بالحياء العام باصطناع لغة حيية، ليضرب المثال على طريقة التناول البيداغوجي التي يمكن أن يعالج بها موضوع الجنس.

المطلب الثالث: السياق التاريخي من خلال القصص القرآني

في سياق تأسيسه الحضاري لمجتمع قائم على القيم، حرص الإسلام دائما ومن خلال القرآن الكريم على عرض نماذج من سلوكيات اجتماعية واقتصادية وثقافية لمجتمعات سابقة، للاستفادة من دروس التاريخ وعبره. ومن أهم الوقائع التاريخية التي خصها القرآن بالذكر، والتي لها علاقة بموضوع الجنس، قصتي قوم لوط ويوسف، والتي أوردها في سياق التمثيل والانتقاد لممارستين جنسيتين منحرفتين هي الشذوذ الجنسي والخيانة الزوجية، أو ظاهرة الفوضى الجنسية التي كانت نتائجها وخيمة على تفكيك بنيات المجتمعات السابقة ودمارها كمدينتي سدوم وغومورا. وردت قصة لوط مع قومه في الكتب السماوية كلها وتكررت في عدة مواضع في القرآن الكريم قال الله تعالى:(أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ): ١٦٥ – ١٦٦وقال الله تعالى:(إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (٨١) وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) الأعراف: ٨٠ – ٨٢.

وفي هذه الآيات نجد المفردة الجنسية حاضرة بشكل مكثف إتيان، شهوة، ذكران، النساء، مراودة، الفاحشة، الفضيحة، الطهرانية، الرجال، الحب، الشغف، القبل، الدبر.

المطلب الرابع: السياق اللغوي: عفة في اللفظ وانتقائية بالغة وتكثيف للمصطلح

إن من أول الملاحظات التي يمكن تسجيلها على الخطاب القرآني حين معالجته للسياقات السابقة إما تشريعا أو تأريخا هي اختياره الدقيق للمفردة الجنسية المبلغة غير الخادشة للحياء بخلاف الكتب السماوية السابقة المحرفة التي تحدثت بشكل فج عن الجنس، فالقرآن الكريم وهو ''المعلم الأكبر''، تطرق لمواضيع حساسة للغاية في موضوع الجنس بمنتهى البلاغة مع منتهى الوقار والحشمة، في سياق تربوي عبادي توجيهي عام (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين) البقرة:٢٢٢

هذه العفة البالغة في انتقاء مفردة الجنس في القرآن، الذي كنى عن الممارسة بالمباشرة واللمس والمس والتغشي والإفضاء، لن ندركها إلا حين نقابلها ونقارنها بمشاهد جنسية عاهرة في النصوص الدينية الأخرى. قال الله تعالى:(نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) البقرة:٢٢٢

من المؤكد أن الاسلام، من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية واجتهاد الفقهاء المعتبرين، تعامل مع الجنس بشكل إيجابي كغريزة ينبغي أن تؤطر

بالوحي لا بالهوى والنزوات، لهذا اعتبره واجبا اجتماعياً ووسيلة للاستخلاف واستمرار النوع.

المبحث الثاني: مهارة المحافظة على الوقت

المطلب الأول: دعوة القرآن للمحافظة على الوقت

وردَت الأدلة الكثيرة في القرآن الكريم والسُّنة النبوية التي تدلُّ على المحافظة على الوقت؛ بقضائه فيما ينفع المسلم في دينه ودنياه؛ انطلاقًا من أنَّ وقت المسلم هو حياته، فإذا ذهَب يومه فقد ذهب بعضه؛ كما ورد في الأثر، ونذكر من هذه النصوص بإيجاز

ومن الأدلة التي فصَّلَت كيف يستغل المسلم وقته بلا إفراط ولا تفريط، وخاصة في أوقات الترويح عن النفس بالمباح الذي أحلَّه الإسلام ورغَّب فيه: قولُ الله تعالى:(فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ). الشرح ٧–٨،

قال السعدي –رحمه الله– وفي تفسير هاتين الآتين: (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ) أي إذا تفرغت من أشغالك، ولم يبق في قلبك ما يعوقه فاجتهد في العبادة والدعاء. (وَإِلَى رَبِّكَ) وحده (فَارْغَبْ)أي أعظم الرغبة في إجابة دعائك، وقبول دعواتك، ولا تكن ممن إذا فرغوا لعبوا وأعرضوا عن ربهم وعن ذكره، فتكون من الخاسرين."[٣٠]

[٣٠] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٩٢٩/١ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)

المطلب الثاني: دعوة السنة للمحافظة على الوقت

كما دعت السنة للأخذ بأهمية الوقت: منها:

قول النبي ﷺ للصحابي الجليل حَنْظَلة بن عامر حين شكا إليه ما يتخلَّل أوقاته من الملاطفة للصِّبيان، والمعاشرة للزوجات: "عن حنظلة الأسدي، قال: – وكان من كتاب رسول الله ﷺ قال: لقيني أبو بكر، فقال: كيف أنت؟ يا حنظلة قال: قلت: نافق حنظلة، قال: سبحان الله ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله ﷺ، يذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺعافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، فنسينا كثيراً، قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر، حتى دخلنا على رسول الله ﷺ، قلت: نافق حنظلة، يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ «وما ذاك؟» قلت: يا رسول الله نكون عندك، تذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، نسينا كثيراً فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة» ثلاث مرات".[٣١] عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: إن رسول الله ﷺ قال: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك».[٣٢]

---

[٣١] أخرجه مسلم برقم (١٢).

[٣٢] أخرجه الحاكم في المستدرك برقم (٣٥٩٨) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه "

ومن نصائح النبي ﷺ قوله لرجلٍ وهو يعظه: " اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناءك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك."[٣٣]

وقال يحيى بن معاذ الرازي: الفَوْت – وهو ضياع الوقت – أشدُّ من الموت؛ لأنَّ الفَوْتَ انقطاعٌ عن الحقِّ، والموت انقطاع عن الخلْق.

بل وأشد من ذلك التعبير بالغَبْن عن تضييع الوقت؛ ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ" نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ "[٣٤] " أي صحة البدن وفراغ الخاطر بحصول الأمن ووصول كفاية الأمنية"[٣٥]

وإن قلت ما الفراغ؟ قلت لك إنه الوقت الذي لا تحرث فيه ولا تزرع ولا تحصد، ولا تصنع فيه ولا تبني، ولا تبيع ولا تشتري، وأما الصحة فهي قدرتك على العمل لسلامة بدنك من علل المرض والهرم – وهو الكبر –

---

[٣٣] أخرجه الحاكم في المستدرك برقم ٧٨٤٦ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

[٣٤] أخرجه البخاري برقم ٦٤١٢

[٣٥] تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي٦/٤٨٥، محمد بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ

ولكي تنصرف بعض الوقت عن العمل الدنيوي المانع لك عن العمل الأخروي"[٣٦]

[٣٦] عظات وعبر من أحاديث سيد البشر ﷺ ص٧ المؤلف: جابر بن موسى أبو بكر الجزائري

المبحث الثالث: مهارة الاستماع

المطلب الأول تعريف ومفهوم الاستماع

١- تعريف الاستماع:

أن الاستماع هو استفادة المسموع بالإصغاء إليه لفهم..[٣٧] وهو عبارة عن عملية يعطي فيها المستمع اهتماماً خاصاً للطرف الآخر، حيث يعتبر الاستماع مهارةً وفناً، حيث إنّه يعتمد على عمليّات عقليّة معقّدة؛ نظراً لضرورة تآزر كلٍ من التفكير والسمع مع بعضهما البعض، ومن المعروف أنّ لهذه المهارة دورٌ أساسيّ في عملية التعلّم، فقديماً كانت هي التي يتمّ من خلالها نقل الثقافة والعلوم المختلفة من جيل إلى جيل، في هذا المقال سنتحدّث عن مهارة الاستماع بشكلٍ مفصل.

٢- مفهوم مهارة الاستماع:

تأتي مهارة الاستماع بالعديد من الفوائد التي تعود على الإنسان من خلال هذه المهارة، ودورها الفعّال في التأثير بالآخرين، والاستماع يأتي تعريفه من كلمة السمع، والاستماع معناه الإصغاء، ويعني تلقي الفرد للأصوات بقصد، وينبني عليه فهم الأمور وتحليلها.

---

[٣٧] الفروق اللغوية ١٨٩/١ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ).

المطلب الثاني: معوقات ومستويات مهارة الاستماع

التشتت وعدم القدرة على التركيز نتيجة الظروف المحيطة والضوضاء، والملل، وانعدام الصبر وضعف القدرة على التحمّل، والافتقار إلى النشاط العقليّ والبلادة، والتسرّع في الاستماع إلى الجانب الذي يريده الشخص، وترك الجوانب الأخرى في الحديث.

السمع: وهي حاسة السمع المعروفة التي يملكها لدى الإنسان والعضو المسؤول عنها الأذن. السماع: ويُقصد به الاقتصار على استقبال الأذن لذبذبات صوتيّة دون إعارتها اهتماماً أو إعمال الفكر في المادة المسموعة، وهي عملية فسيولوجيّة بحته حيث يتوقّف نجاحها على سلامة الأذن وقدرتها على التقاط الذبذبات المختلفة، وهو أمرٌ فطريٌ موجود في الإنسان لا يحتاج إلى التعلّم أو التدرّب.

الاستماع: عمليّة يعطي فيها المستمع انتباهاً خاصاً لكل ما تتلقاه الأذن من أصوات، وهو فنّ يحتاج إلى قدرات قوية نتيجة ضرورة إعمال الذهن لفهم معنى هذه الأصوات.

الانصات: هو السكوت والاستماع للحديث، يقال: أنصته وأنصت له، إذا استمع لحديثه.[٣٨] وهو أعلى درجة من الاستماع بحيث يتصف بالانتباه

[٣٨] تاج العروس من جواهر القاموس ١٢٢/٥

القوي والتركيز الشديد أو ما يعرف بالاستماع اليقظ كما جاء في قوله تعالى:(وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) الأعراف:٢٠٤

التدبّر: التدبر تصرف القلب بالنظر في العواقب.[٣٩] ويُقصد به الإنصات مع استخلاص الفائدة وأخذ العبر والحكم في كل ما يسمعه الإنسان، وهذه المراحل متعاقبة تبدأ من استقبال الذبذبات وتنتهي بالمبالغة في الاستماع والتفكّر والتدبّر في المعاني المسموعة.

[٣٩] الفروق للعسكري ٧٥/١

المطلب الثالث: أهمية مهارة الاستماع

تظهر أهمية الاستماع من قول العرب قديماً في فضل الاستماع؛ حيث قالوا: (تعلم حُسن الاستماع قبل أن تتعلم حسن الكلام، فإنك إلى أن تسمع وتعي أحوج منك إلى أن تتكلم)، ويمكن بيان أهمية الاستماع فيما يأتي: بالاستماع ينتقل التراث الثقافي والحضاري من جيلٍ إلى آخر، فعملية الرواية والحفظ والاستماع حافظت على الحضارات الإنسانية من الاندثار، وحافظت على ثقافات الأمم من الضياع.

وللاستماع دورٌ هامٌ ورئيسي في تعليم فاقدي البصر؛ حيث أصبح فاقد البصر قادراً على تعلُّم شتى أنواع العلوم المختلفة عن طريق الاستماع، مثلهم مثل الأسوياء، وظهر تميُّزهم وعلمهم في مواطن كثيرة، أمثال طه حسين عميد الأدب العربي الذي أثبت إتقانه للمهارات المختلفة عن طريق الاستماع الجيد، ففاق بذلك من لديهم حاسة الإبصار.

الاستماع يعتبر الركن الأساسي في عملية الاستيعاب والتحصيل عند التلميذ؛ فقد يتأخر التلميذ في تحصيله الدراسي، ويعود السبب في ذلك ليس لأنه يعاني من نقصٍ في الذكاء، وللاستماع أهمية كبيرة في حفظ كتاب الله، وذلك في العهد الذي لم يُكتب فيه المصحف بعد؛ حيث تم حفظ القرآن الكريم من قِبَل الصحابة بعد سماعه من الرسول ﷺ.

وبواسطة الاستماع الناقد يمكن للإنسان أن يُميّز ويدرك أهمية الكلام، ويفسرهُ ويُبين الأفكار الصحيحة من الأفكار الخاطئة، وبه يستطيع تحليل الموضوعات التي تمّ الاستماع إليها وتقييمها.

ومن خلال الاستماع يتم تطوُّر نمو اللغة عند الطفل، فالاستماع شرطٌ أساسي في تكوين عملية النطق للكلمات، والتمييز بين الأصوات، وبالتالي ما يُبنى عليها مثل القراءة والكتابة.

وفي الاستماع تعزيز وتنمية عملية التفكير من خلال إشغال العقل بكلّ ما يقوله المتحدث. وبناء مهارة النقد والتحليل والتأكّد من صحّة كلام المتحدّث، فالمستمع الجيد يتأكّد من كلام المتحدّث ويحاول التحرّي عن صحّة كلّ ما يقوله، فلا يجب عليه التسليم بكل شيء يسمعه. وأيضاً: تعزيز عملية الاتصال والتواصل الفعالة مع الآخرين في عصرنا الحديث بين مختلف مناطق العالم.

المطلب الرابع: الفرق بين السماع والاستماع والانصات

فرق القرآن الكريم بين كل من السماع، والاستماع، والانصات، بصورةٍ غايةٍ في الدقةِ، والبلاغة، وهي كالآتي:

السمع: هو ما كان بقصدٍ، وقد يكون بدون قصد، وذُكِرَ ذلك في القرآن الكريم، فقال تعالى:(وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ). القصص: ٥٥

و**الاستماع**: الاستماع لا يصدر من الشخص إلّا بقصد، ويكون بهدف الاستفادة، ودليل ذلك من القرآن قوله تعالى:(وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ) الأحقاف: ٢٩

والإصغاء: وهو أعلى الدرجات؛ حيث يتم فيه التركيز وتفاعُل قلب الفرد ومشاعره.

قال الله تعالى :(إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ). التحريم: ٤

والإنصات: هو ترك كل ما يُشغل الإنسان، ويكون في حالة السكون التام والتفرغ للاستماع.

قال الله تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) الأعراف:٢٠٤.

ويتّضح أنّ هناك فرقاً بين السماع والاستماع والإنصات من حيث درجة الانتباه لدى الشخص؛ لأنّ عمليّة السماع تعني مجرد استقبال الأذن للذبذبات الصوتية الخارجية دون إعارتها شيء من الانتباه المقصود من قِبَل الشخص، أمّا الاستماع فيظهر به انتباه الشخص للأصوات التي يتلقاها، ويكون مقصوداً، وبالنسبة للإنصات، فهو زيادةٌ في الانتباه، حيث يظهر فيه التركيز أكثر من الاستماع؛ وذلك من أجل الوصول إلى هدفٍ معين.[٤٠]

[٤٠] انظر المراجع والمصادر الآتية:

١-مهارة الاستماع والكلام. دوني أحمد رمضان صفحة ٣، جزء ١. بتصرّف. ٢-"تعلم فن الاستماع"، أحمد فخري هاني شبكة العلوم النفسية العربية، العدد ٢٤، صفحة ١٧٩ - ١٨٠. بتصرّف..

٣- مهارات الاستماع وكيفية التدريب عليها، مسعد محمد زياد، اطّلع عليه بتاريخ ١٩-١٠-٢٠١٧م.

-كيف تُصبح مُتواصلاً جيداً نيدو كوبين ١٢٦، جزء ١١. بتصرّف (٢٠٠٩م)، تنمية بعض مهارات تدريس الاستماع هناء خميس أبو دية

المبحث الرابع: مهارة الإقناع في القرآن

المطلب الأول: تعريف الإقناع

الإقناع: القناعة، قَنِعَ يَقْنعُ قَناعةً: أي رَضيَ بالقَسمِ فهو قَنِعٌ وهم قَنِعُونَ، الرضا بالقسم وبابه سلم فهو قنع وقنوع وأقنعه الشيء، أي أرضاه."[٤١] أهمية الإقناع:

إن القدرة على الإقناع تُيّسر لك تحقيق أهدافك بشكل أسرع، وتؤدي إلى تقدمك وتمكنك من استخدام كل إمكانياتك وقدراتك الأخرى بمستوى عالٍ من الكفاءة. وأيضاً فإن قوة الإقناع سوف تكفل لك دعم الآخرين.

[٤١] كتاب العين١/١٧٠ المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ).

المطلب الثاني: مهارات الإقناع في القرآن

(حوار مؤمن آل فرعون مع فرعون مثال تطبيقي) الوحيد في التاريخ الذي قال: (أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى) إنه فرعون الطاغية، يُرسل الله النبي العظيم موسى عليه السلام إليه، فيدعوه باللين ويأتيه بالبيان فيُعاند ويُكابر، ويصل به الأمر إلى إعلان (ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى). وفي هذا الجو المشحون وفي تلك اللحظة المهمة يتدخل المؤمن، ليسجل أطول حوار في القرآن الكريم ذُكِر دفعة واحدة: ١٧آية من سورة غافر، صفحتين ونصف من المصحف، بل إن هناك اسماً آخر لهذه السورة هو سورة "المؤمن"، ومن خلال هذا الحوار نحاول أن نستلهم بعض مهارات الاقناع، فلا أعظم، ولا أجمل، ولا أفضل من كتاب رب الأرض والسماوات لمعرفة المهارات فإلى المهارات:

١- "**المحاور**": المؤمن وظّف مكانته (مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ)، وربما لوكان من غير آل فرعون لن يُسمح له بالكلام والحوار أصلاً، فعليك اختيار الشخص المناسب.

٢- " **الايمان**": من أبجديات المقنع الموفق أن يكون مؤمناً بما سيحاور فيه (مُؤْمِنٌ)، وقد قيل "النائحة الثكلى ليسن كالنائحة المستأجرة".

٣- "**التوقيت**": المؤمن كان يكتم ايمانه (يَكْتُمُ إِيمَانَهُ)، لكن الكتمان لا يكون في كل الأزمان، فالوقت يتطلب المنافحة والدفاع عن الحق وعما يؤمن به مهما كانت العواقب، والوقت ليس وقت كتمان وإنما وقت بيان.

٤- "**حسن البداية**": استنكر عليهم (أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا)، وذلك أنه (أي موسى عليه السلام) ما زاد أن قال (رَبِّيَ اللَّهُ) و (جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ)، فدعوى مع دليل، أهذا يستوجب القتل؟

٥- "**المنطق**": العقلاء متفقون على أن مَن يدّعي أمراً فهو إما كاذب أو صادق، ولا ثالث، فأجاد المؤمن توظيف تلك الحقيقة فعرض عليهم الخيارين ونتيجة كل خيار (وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ)، وترك لهم فرصة للتفكير والتأمل!! يا سلام.

٦- "**التعريض**": ليس المطلوب الهجوم على الشخص بذاته، لكن المهم بيان القاعدة العامة التي يدخل تحتها كل الناس، فها هو المؤمن لا يتكلم على فرعون وإنما يذكر قواعد، وقد ذكر المؤمن في هذا الحوار أربعة قواعد دون أن يوجه الكلام إلى فرعون بذاته:(إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ"، "وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) ، (كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ"، "كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) ، ومن المهم التذكير بفن ذكر القاعدة مع ما يناسبها من حوار.

٧- "**العاقبة**": لكل عمل عاقبة دنيوية وأخروية، وليس كل الناس يرتدع بالعاقبة الأخروية، لذا وجب تحقيق ربط العاقبة بالاثنين معاً في الدنيا والآخرة، وهذا ما عبر عنه المؤمن بقوله: (يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا) ثم قال: (وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ)، ويوم التناد هو يوم القيامة.

٨- " **البرهان**" طلب الدليل من حقوق المقابل، فدعوى بلا دليل عارية من الصحة وحريٌّ بان تُرفض، ومَن يناقش بلا دليل كمن يدخل معركة بلا سلاح، وقد كرر ذلك المؤمن أكثر من مرة: (وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) وقوله: (الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ﴾، وقوله:(لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ).

٩- "**العاطفة**": القناعة لا تكون بالعقل فقط، وإنما يجب مزجها بالعاطفة بشكل احترافي، فتصل إلى القلوب والعقول، فالمؤمن استخدم كلمة "يا قوم" ست مرات، فهذه الكلمة تحرك عواطفهم تجاهه، وتبين حرصه عليهم.

١٠- "**التاريخ**": وبالذات التاريخ المحلي والمعروف لدى المقصودين، وليس المقصود ذكر أرقام متى وأين، وإنما المقصود استجلاب التاريخ لأخذ العبرة مما حصل ونتائج ذلك، بما يناسب الموضوع: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ

اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ﴾، وأيضا في قول: ﴿ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ * مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ ففسر الأحزاب بقوم نوح وعاد وثمود، كل هذا من التاريخ القديم المعروف لديهم.

١١- "**التركيز**": مما لاشك فيه ان المقنع الموفق قد حدد موضوعه بدقه، وهو يدور حوله في كل حواره، لذا فقد كرر المؤمن كلمة "الله" ١١ مرة من ١٥ آية هي كل حديثه، وأيضاً من التركيز ألا تسمح للمقابل أن يسحبك خارج الملعب، فها هو فرعون حين رأى وسمع كلام المؤمن وحجيته، وضعف حجته هو، حاول الخروج عن القضية الأساس ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾، لكن المؤمن لم يلتفت إلى هذه المحاولة ولم يرد عليها وإنما عاد مباشرة بالتركيز على قضيته ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾."[٤٢]

[٤٢] مهارات الإقناع في القرآن (حوار مؤمن آل فرعون مع فرعون مثال تطبيقي) د. جمال يوسف الهميلي تاريخ الإضافة: ٢٠١٨/٥/٥ ميلادي - ١٤٣٩/٨/١٨ هـ. شبكة الألوكة.

المطلب الثالث: عناصر الإقناع الأساسية ومعوقاته

من عناصره: يمكن للمتحدث تعزيز قوة الإقناع لديه عن طريق التركيز على عناصر الاتصال الثلاثة: ١. المصدر: أن يعتمد المتحدث في موضوعه المطروح على مصدر يتسم بالمصداقية والحداثة. ٢. الرسالة: من المهم أن تكون الرسالة واضحة لا غموض فيها بحيث يستطيع الآخرين فهمها. ولابد أن تتسم الرسالة بالتسلسل المنطقي مع مراعاة اختيار عبارات مناسبة بعيدة عن الجدل. ٣. المتلقي: ينبغي مراعاة عدة أمور في الجمهور المتلقي كالاختلافات الثقافية ومستوى الثقة بالنفس والانفتاح الذهني.

ومن معوقاته: – عدم التقبل من الآخرين – غياب المنطق – ضعف الحجة – ضعف مهارات الاتصال.

المطلب الرابع: كيف تكون مقنعاً

• اختر التوقيت المناسب لك وللطرف الآخر. • قم بتوضيح الفكرة بالقدر الذي يزيل اللبس عنها. • لخصّ الأفكار الأساسية حتى لا تضيع في متاهة الحديث المتشعب. • طوّر من نفسك بامتلاك مهارات الاتصال وإجادة فنون الحوار مع الالتزام بآدابه. • ابتعد عن الجدل والتحدي، لأنه يباعد بين وجهات النظر. • حاول أن تكون أفكارك منطقية ومتسلسلة، فالتسلسل في طرح الأفكار من أهم عناصر الإقناع. • لا تغفل عن التفاعل الإيجابي الصادق مع الطرف الآخر. • حدد مسبقاً متى وكيف تنهي حديثك، ولتكن بداية حديثك مرتبطة بنهايته ما أمكن. • للإقناع أساليب مختلفة وطرق متعددة استخدمها لتعزيز فكرتك، ومنها: الإقناع باستخدام البرهان، والإقناع بالانضمام للمجموعة، وباستخدام لغة التكرار، وتوضيح أهمية الشيء"[٤٣]

[٤٣] انظر الموقع الالكتروني موهبة الموضوع مهارة الاقناع بتصرف.

المبحث الخامس: مهارة التعامل مع الضغوط النفسية

المطلب الأول: تعريف الضغط النفسي

حالة من عدم التوازن الناجم عن تعرض الفرد لانفعالات نفسية سيئة تتسم بالقلق والتوتر والضيق والتفكير المرهق في أحداث وخبرات حياتية تعرض لها في الماضي أو يعيشها حاضراً أو يخشى حدوثها مستقبلاً، وتسبب اضطرابات فسيولوجية ضارة.

يخاطب القرآن كل ذي لب ليزيل اللبس والغموض في هذه المسألة الهامة لتوضحها الآيات بمنهجية شاملة متكاملة، يندرج فيها جميع القضايا، فبدايةً خلقنا الله على هذه الأرض لعبادته سبحانه وتعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ الذاريات٥٦ (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) المؤمنون١١٥.

المطلب الثاني: المنهج الرباني في التعامل مع الضغط النفسي

نحن مأمورون خلال حياتنا بإتباع المنهج الرباني، واستشعار الغاية التي خلقنا من أجلها باستمرار فنسعد ونسعد الآخرين (وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) الأنعام١٥٣ (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) النحل٩٧

أما عن النهاية، التي سبب التفكير فيها والخوف منها الخوف والرعب للكثيرين عبر التاريخ الإنساني، فيقول تعالى: (إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ اللّهِ حَقّاً إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ) يونس٤ وتوضح الآية أن النهاية لن تكون متشابهة للجميع، فشتان بين من آمن فاجتهد وأطاع خالقه، وبين من كفر واتبع الشهوات، وعاش كما تعيش البهائم.

هذا العرض الواضح, والمنهج المتكامل يجعل الفرد يشعر بالسكينة والطمأنينة، فلا تنتابه الهواجس والأفكار الو سواسية القهرية التي تنغص عليه حياته, قلا تجعله يستشعر السعادة والسكينة (الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)الرعد٢٨ , أما من رفض

فيتوعده الله سبحانه وتعالى بحياة سيئة ونهاية أسوأ(مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْراً)طه١٠٠ وقال تعالى:(وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)طه١٢٤,هذه اللوحة المتكاملة ليس بإمكان العلم البشري المحض أن يوضحها, كما جلاها الخالق عز وجل في القرآن الكريم, (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ). الملك١٤.

المطلب الثالث: تعامل القرآن مع الخوف من الأقدار، والتردد في أخذ القرار:

أورد القرآن الكريم للتعامل مع هذه المسألة:

أ- المسلم يجب أن يوقن بأن كل ما يحدث وسيحدث في الكون وللبشر، بقدر الله سبحانه وتعالى وبعلمه (وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) الأنعام٥٩ "

(مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) الحديد٢٢

فالإيمان بالقدر خيره وشره هو الذي يجنب الإنسان القلق النفسي ويحميه من الصراع والحسرة والجزع، فلا بد أن يتقبل الإنسان الأحداث بنفس راضية، "ويؤدي هذا الإيمان بالقدر إلى الرضا والشعور بالأمن النفسي"

ب- الخشية الحقيقية والخوف في التصور الإسلامي يجب أن يكون من الخالق عز وجل، أما الحرص الشديد والخوف من فقد المكاسب الدنيوية فهذه من الصفات المذمومة التي تشير إلى ضعف الإيمان، وذلك للتالي: أخبرنا المولى عز وجل بعدم دقة مقاييسنا البشرية لما قد ينفعنا أو يضرنا، يقول تعالى:

(وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) البقرة٢١٦ ويقول تعالى في موضعٍ آخر:(فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً)النساء١٩, وحتى أننا أحياناً تضطرب مقاييسنا مع أقرب الناس لنا, يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوّاً لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)التغابن١٤، إن الله يطلب منا التوازن في انفعالاتنا, وهو ما يطلق عليه النفسانيون (الاتزان النفسي), يقول المولى عز وجل: (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)الحديد٢٣, وليس المقصود مما سبق تحريم المشاعر والانفعالات, ولكن يمنع فرح البطر والتكبر, وحزن اليأس والقنوط, وعلى سبيل المثال لقد حزن الرسول صلى الله عليه وسلم عند وفاة ابنه إبراهيم وجمع بين مقامي الرحمة والصبر فقال: "إن العين لتدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما نرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون"

ج- الله لا يرتضي لنا التردد المرضي، ذا الطابع الوسواسي المتشكك يقول تعالى: (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) آل عمران ١٥٩.

المطلب الرابع: طريقة التعامل مع الضغط النفسي الناتج عن (قلق الرزق):

حتى تطمئن نفس الإنسان لهذا الأمر الهام, فقد أكد القرآن الكريم على أن الرزق بيد الله, وأنه وحده هو الرزاق, (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)الذاريات٥٨ (وَكَأَيِّن مِن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)العنكبوت٦٠, والمطلوب من الإنسان أن يأخذ بالأسباب, ثم لا يقلق ولا يتوتر أو يخالف منهج الله لكي يكسب بعض المكاسب الدنيوية الزائفة, وليشعر بالاطمئنان لأن الله تكفل برزقه وأن الله قدر له ذلك, ولكي يطمئن الآباء والأزواج على اقتصاديات أبناءهم فلا يفكروا في وأدهم أو خوف الفقر عليهم أمرهم المولى عز وجل بعدم قتلهم في حالة خشيتهم المستقبلية من الفقر, أو حتى وهم فقراء, قال تعالى: (وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خطئاً كَبِيراً)الإسراء٣١ (وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ)الأنعام١٥١

"وعن الآية الأولى يقول صاحب الظلال: في هذا الموضع قدم رزق الأبناء على رزق الآباء: (نحن نرزقهم وإياكم) وفي سورة الأنعام قدم رزق الآباء على رزق الأبناء: (نحن نرزقكم وإياهم) وذلك بسبب اختلاف آخر في مدلول النصين. فهذا النص: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم

وإياكم): والنص الآخر (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم) هنا قتل الأولاد خشية وقوع الفقر بسببهم فقدم رزق الأولاد، وفي الأنعام قتلهم بسبب فقر الآباء فعلاً، فقدم رزق الآباء، فكان التقديم والتأخير وفق مقتضى الدلالات. التعبيرية هنا وهناك.

المطلب الخامس: طرقة التعامل مع الضغوط الناتجة عن خشية الموت

أما الموت في التصور الإسلامي, فيأتي في سياق الإيمان بالخالق عز وجل, فهو ليس ذلك المجهول الذي يبث الخوف والرهبة في النفوس ولكنه قضاء الله وحكمته في أن يعيش الإنسان أياماً معدودة في الدنيا, ثم يعيش عمراً خالداً في الآخرة, يقول تعالى: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً) آل عمران (وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ)الحجر٢٣(كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ) آل عمران.

"والقرآن يصور للمسلم أن للموت حكمة وغاية، كما للحياة حكمة، وتكتمل الحكمتان في اختيار الإنسان وامتحانه في حياة أخرى باقية" (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ) الملك٢,

وفي هذا طمأنة للمؤمن أنه لا أحد في الكون يستطيع تغيير الأجل، وأن هذا الأمر بيد الخالق عز وجل فتسكن نفسه، وتطمئن لخالقها، ويوجه طاقته النفسية للعبادة والاهتمام بما يفيده وأهله وجيرانه وكل الناس، لينطبق عليه قول الخالق عز وجل: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ*ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً) الفجر٢٧,٢٨,٥

المطلب السادس: طريقة التعامل مع الضغط النفسي الناتج عن اتهام النفس (جلد الذات):

على المؤمن أن يوقن أن الله وحده الذي يغفر الذنوب، فلا وساطة ولا صكوك غفران وتوبة أمام رجال الدين – كما يفعل المسيحيون الآن – يقول تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ) آل عمران١٣٥

– يحذرنا المولى عز وجل من الإسراف على النفس، وأنه يغفر الذنوب جميعاً (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) الزمر٥٣

– وهناك تحذير كبير لمن يصل به تفكيره إلى درجة اليأس، فلا يأس للمؤمن وخالقه موجود (إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ *) يوسف٨٧.

المطلب السابع طريقة التعامل مع الضغط النفسي الناتج عن مشاكل الإنجاب:

القرآن الكريم يقر هذه النعمة والإحساس بها، يقول تعالى: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) الكهف٤٦, وقد دعا الأنبياء والمرسلون لأبنائهم وزوجاتهم بأن يكونوا قرة أعين لهم ومصدر سعادة) رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أزوَاجِنَا وَذُرِيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ (الفرقان:٧٤

- يقول تعالى: (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ *أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ) الشورى٤٩-٥٠

وحتى ترتاح نفس المؤمن بينت الآيات أن الله هو الخالق وهو الذي يهب لمن يشاء البنات أو البنين.

الخاتمة

المهارات الحياتية:

هي سلوكيات تستخدم بمسؤولية وعلى نحو ملائم في إدارة الشؤون الشخصية. وهي: مجموعة من المهارات البشرية التي تكتسب عبر التعلم او التجربة المباشرة التي تستخدم للتعامل مع المشكلات والاسئلة التي تواجه عادة حياة الإنسان اليومية.

وقد اعتنى القرآن الكريم والسنة النبوية بجميع المهارات الحياتية نفسية كانت أم اجتماعية أم منطقية أم تربوية، وقد جاء لفظ الماهر في السنة المطهرة ليكون عنواناً وحافزاً للمسلم كي يكون عطاء نشيطاً، له قصب السبق في جميع ميادين الحياة، ولما كان القرآن الكريم منبع المهارات والنشاطات، كان تاليه بصورة مهارية مع السفرة الكرام البررة. "عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل الذي يقرأ القرآن، وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ، وهو يتعاهده، وهو عليه شديد فله أجران"[٤٤]

وقد بسطت في ثنايا هذه الدراسة موضوعات هذا العنوان الكبير على سبيل المثال وليس الاستقصاء.

---

[٤٤] أخرجه البخاري برقم (٤٩٣٧)

المحتويات

مقدمة..... ٢

الفصل الأول: مهارات ركز عليها القرآن..... ٤

المبحث الأول: التعريف بالمهارة والتدير..... ٤

المهارة في اللغة: ٤

المبحث الثاني: مهارة الاتصال بالناس..... ٧

حوار رسول الله ﷺ مع أصحابه: ٨

موقف إبراهيم عليه السلام مع نفسه وقومه: ٩

موقف نوح عليه السلام مع قومه:..... ١٠

موقف هود عليه السلام مع قومه:..... ١١

موقف صالح عليه السلام مع قومه: ١٢

موقف لوط عليه السلام مع قومه ١٣

موقف شعيب عليه السلام مع قومه: ١٥

المبحث الثالث: مهارة فن الحوار ١٧

١-تعريف الحوار: ١٧

٢- نماذج من الحوار:..... ١٧

٣- بعض الصفات والمعوقات وسبل النجاح للحوار:..... ١٨

٤- بعض معوقات الحوار: ١٩
٥- سبل نجاح الحوار: ١٩
٦- نموذج للحوار الناجح (مصعب بن عمير): ٢١
٧- حوار المشركين: ٢٤
المبحث الرابع: مهارة الرشد ٢٥
المطلب الأول: تعريف الرشد ومفهومه: ٢٥
المطلب الثاني: ومن الأمثلة في القرآن الكريم في الدعاء إلى الرشد ٢٧
المبحث الخامس: مهارة بناء القدرات والتصورات العقلية وتنميتها.. ٢٩
المطلب الأول: دعوة القرآن إلى تنمية مهارة الفهم ٢٩
المطلب الثاني: قتل الفهم في تقليد الآباء في عبادة الأصنام: ٣٠
المطلب الثالث: التفكير السليم وسيلة إلى الإيمان ٣١
المطلب الرابع: القرآن يشيد بالعقل المفكر ٣٢
المطلب الخامس: التفكير فريضة ٣٣
المبحث السادس: مهارة الخشوع ٣٤
المطلب الأول: تعريف الخشوع ومفهومه..... ٣٤
١- تعريف الخشوع: ٣٤

٢- مفهوم الخشوع:..... ٣٥
٣- خشوع السلف في الصلاة:..... ٣٥
٤- قصص خشوع السلف:..... ٣٥
المطلب الثاني: علاقة الخشوع بالنجاح ٣٧
المبحث السابع: مهارات التعلم..... ٤٠
المطلب الأول: مصدر المعرفة هو الله تعالى..... ٤٠
المطلب الثاني: من مهارات التعلم في القرآن..... ٤٢
المطلب الثالث: الدعوة إلى التعلم..... ٤٣
المبحث الثامن: مهارة الهدم والبناء (تجربة محمد إقبال) ٤٥
المطلب الأول: المنهج الإصلاحي بحاجة إلى مهارة الهدم ٤٥
المطلب الثاني: التجديد يرتبط بمخطط فيه هدف..... ٤٦
المطلب الثالث: مهارة الهدف من أجل الإصلاح تخص الفكر .. ٤٧
المطلب الرابع: استراتيجية النقد وإعادة البناء..... ٤٨
المطلب الخامس: التوازن والاعتدال بحاجة إلى الفكر النقدي.... ٤٩
الفصل الثاني: مهارات جسدية وروحية، وبيانية، وفيه مباحث..... ٥١
المبحث الأول: مهارة الجنس في القرآن الكريم ٥١

المفردة الجنسية في القرآن وسياقاتها:..... ٥١
المطلب الأول: السياق التشريعي للحلال والحرام ٥١
١- النكاح:..... ٥١
٢- الزنا: ٥١
٣- البغاء: ٥٢
٤- المخادنة:..... ٥٣
المطلب الثاني: السياق العلمي من خلال آيات الخلق والنشأة... ٥٤
المطلب الثالث: السياق التاريخي من خلال القصص القرآني ٥٥
المطلب الرابع: السياق اللغوي: عفة في اللفظ وانتقائية بالغة وتكثيف للمصطلح..... ٥٦
المبحث الثاني: مهارة المحافظة على الوقت ٥٨
المطلب الأول: دعوة القرآن للمحافظة على الوقت ٥٨
المطلب الثاني: دعوة السنة للمحافظة على الوقت ٥٩
المبحث الثالث: مهارة الاستماع..... ٦٢
المطلب الأول تعريف ومفهوم الاستماع: ٦٢
١- تعريف الاستماع: ٦٢
٢- مفهوم مهارة الاستماع:..... ٦٢

المطلب الثاني: معوقات ومستويات مهارة الاستماع..... ٦٣
المطلب الثالث: أهمية مهارة الاستماع..... ٦٥
المطلب الرابع: الفرق بين السماع والاستماع والانصات ٦٧
المبحث الرابع: مهارة الإقناع في القرآن ٦٩
المطلب الأول: تعريف الإقناع..... ٦٩
المطلب الثاني: مهارات الإقناع في القرآن ٧٠
المطلب الثالث: عناصر الإقناع الأساسية ومعوقاته..... ٧٤
المطلب الرابع: كيف تكون مقنعاً..... ٧٥
المبحث الخامس: مهارة التعامل مع الضغوط النفسية..... ٧٦
المطلب الأول: تعريف الضغط النفسي..... ٧٦
المطلب الثاني: المنهج الرباني في التعامل مع الضغط النفسي..... ٧٧
المطلب الثالث: تعامل القرآن مع الخوف من الأقدار، والتردد في أخذ القرار: ٧٩
المطلب الرابع: طريقة التعامل مع الضغط النفسي الناتج عن (قلق الرزق): ٨١
المطلب الخامس: طرقة التعامل مع الضغوط الناتجة عن خشية الموت ٨٣

المطلب السادس: طريقة التعامل مع الضغط النفسي الناتج عن اتهام النفس (جلد الذات): ٨٤

المطلب السابع طريقة التعامل مع الضغط النفسي الناتج عن مشاكل الإنجاب: ٨٥

الخاتمة ٨٦